(المسلمون والبيزنطيون في عهد الرسول ﷺ) 1 / 11 هـ

إيمان أحمد محمد المحاقرى *

الملخص:

منذ أن بدأ الإسلام دولته في المدينة كان أقرب القوى الخارجية له واقوها هي دولة الروم التي قدر للمسلمين أن يحتكوا بها طويلاً إلى أن سقطت عاصمتها القسطنطينية على يد محمد الفاتح سنة (157هـ/ 1453م).

فكانت الفترة المكية من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم خاليه من كل ما يثير العداء ضد الروم أو المواجهة مع المجتمع الإسلامي، أما الفترة التي أعقبت هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة بدأ البيزنطيون ينظرون إلى القوة الإسلامية على أنها تمثل تهديداً مستقبلياً لهم، فانتهجوا مسلكاً عدوانياً حيال الدولة الإسلامية، فعمل البيزنطيون جاهدين على تضيق الخناق على دولة المدينة والإسلام وقطع أسباب الحياه عنها كي يضعف شأنها من خلال حلفائها ببلاد الشام، فدخلت مع المسلمين في مواجهات وإن لم تكن مباشره في البداية متمثلة بغزوة دومة الجندل (5هـ/ 624م)،وسرية زيد بن حارثة إلى حسمي (5هـ/ 628م)،وسرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل (6هـ/ 628م).

لتبدأ بعد ذلك المواجهات المباشرة بين الطرفين في غزوة مؤتة (8هـ/ 629م)، وسرية ذات السلاسل (8هـ/ 630م)، وغزوة تبوك (9هـ/ 631م) ، وسرية أسامه بن زيد (11هـ/ 632م) ،التي كان من نتائجها أن سيطر المسلمون على المناطق التي كانت تحت النفوذ البيزنطي، ويعتبر بداية لنهاية الإمبراطورية البيزنطية.

* مدرس – قسم التاريخ- كلية الآداب – جامعة ذمار.

المقدمة: الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبدالله الصادق الامين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد...

منذ ظهور الإسلام وتكوين دولته في المدينة ،أصبح أقرب القوى الخارجية إليه وأقواها هي الدولة البيزنطية التي قدر للمسلمين أن يحتكوا بها طويلاً إلى أن سقطت عاصمتها القسطنطينية على يد محمد الفاتح سنة (857 / 1453م).

فجاء اختياري لموضوع البحث (المسلمون والبيزنطيون في عهد الرسول ﷺ) لمعرفة الجذور الأولى لهذا الصراع، الذي كان سببه أن الأمبراطورية البيزنطية حاولت أن تفرض سيطرتها على الأراضي العربية التي كانت تابعه لها و المجاورة لحدود الدولة الإسلامية ، مما أدى بعد ذلك إلى وجود الصراع غير المباشر بين البيزنطيين والمسلمين متمثلاً بغزوة الجندل وسرية زيد بن حارثة وسرية عبد الرحمن بن عوف ، والصراع المباشر بين الطرفين المتمثل بغزوة مؤته وسرية ذات السلاسل وغزوة تبوك وسرية أسامة بن زيد. وهذا ما سنتناوله في هذا البحث.

مشكلة الدراسة: تعد دراسة العلاقات من الأهمية بمكان إذ تجلي جانبا من جوانب التاريخ السياسي / العلائقي بين كيان سياسي وآخر. كما تبين طبيعة وكنه تلك العلاقة وماهيتها من مختلف جوانبها. وهذه الدراسة سوف تناقش بمنهجية علمية تاريخية إشكالية العلاقة بين المسلمين والبيزنطيين في عهد الرسول ﷺ مبينة قدر الإمكان وفي حدود المتاح من المصادر طبيعة العلاقة بين الجانبين وماهيتها جانحة إلى إظهار دور الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك.

اهمية الدراسة: تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تسعى إلى توضيح العلاقة بين المسلمين والبيزنطيين في صدر الإسلام تحديداً في عهد رسول الله. كما أنها تعد إضافة متواضعة إلى حقل الدراسات الأكاديمية في مجال التاريخ الإسلامي فضلا عن أنها سوف تتطرق إلى سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم من جانب العلاقات السياسية مع البيزنطيين. ولما لهذا الجانب من أهمية جديرة بالدراسة والبحث.

أهداف الدراسة: يمكن اختصار اهداف الدراسة في النقاط الآتية:

1- مناقشة طبيعة العلاقة بين المسلمين والبيزنطيين في عهد ﷺ.

2- استكناه فحوى هذه العلاقة بمختلف جوانبها.

3- التطرق إلى دور الرسول ﷺ في تجهيز السرايا إلى شمال الجزيرة العربية.

4- تبيان مدى ما وصلت إليه قوة المسلمين العسكرية في ذلك الحين (صدر الإسلام).

5- إثارة جملة من التساؤلات والاستفسارات العلمية حول مشروعية الغزوات العسكرية من عدمها.

حدود الدراسة: تشمل الدراسة المدة الزمنية من السنة الأولى للهجرة حتى السنة الحادية عشرة للهجرة، وتم تقسيمها إلى تمهيد: نبذة عن بيزنطة ، والمبحث الأول: المسلمون والبيزنطيون (1هـ/ 6هـ) الذي يشمل غزوة دومة الجندل وسرية زيد بن حارثة إلى حسمي ، وسرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل. والمبحث الثاني: مواجهة المسلمين للبيزنطيين، ويحتوي على غزوة مؤتة ، وسرية السلاسل وغزوة تبوك وسرية أسامة بن زيد ، وخاتمة.

منهج الدراسة: إن المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج التاريخي الذي يقوم بجمع المعلومات من المصادر والمراجع المختلفة وتحليلها ومقارنة الروايات مع بضعها وترجيح ما يتوافق مع موضوع الدراسة وفقا لقواعد البحث العلمي.

تمهيد: كانت بيزنطة مستعمرة إغريقية قديمة تأسست قبل الميلاد بأكثر من ستة قرون[1]، وقد شهدت عصورا من الازدهار في مراحلها الأولى على الرغم من تعرضها لهجمات عسكرية خارجية، إلى أن خضعت في نهاية الأمر لروما، في حين تعرضت لدمار أكثر من مرة نتيجة الحروب الأهلية داخل الإمبراطورية الرومانية أحياناً، وغارات القوط أحياناً أخرى حتى جاء قسطنطين الأكبر فأعاد بناءها وجعلها مقراً لمملكته[2].

من المعروف تاريخياً أن تاريخ الدولة البيزنطية يبدأ من سنه 330م وذلك بعد أن قام الإمبراطور قسطنطين الأكبر ببناء العاصمة الجديدة للدولة الرومانية التي بناها على أنقاض بيزنطة القديمة الواقعة على البسفور، فحلت العاصمة الجديدة للدولة الرومانية محل العاصمة القديمة روما فسماها قسطنطين (روما الجديدة)[3]، ليحل محلها اسم (القسطنطينية) نسبة إلى قسطنطين[4]؛ لذلك فإن إنشاء القسطنطينية، فضلاً عن اعتناق الإمبراطور قسطنطين للمسيحية واتخاذها ديناً رسمياً للدولة يعد نهاية مرحلة من تاريخ الدولة الرومانية ، وبداية مرحلة جديده لما أطلق عليه بعد ذلك تاريخ الدولة الرومانية الشرقية أو الدولة البيزنطية[5].

ونلاحظ أن الفترة الممتدة من حكم الإمبراطور قسطنطين (306 ـ337 م) الأكبر إلى حكم الإمبراطور هرقل (610 ـ641م) تمثل المرحلة التكوينية (الجنينية) من تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، و تدريجياً تخلصت من المصالح والارتباطات الغربية متجهة نحو الشرق لتصبح في النهاية إمبراطورية شرقية محددة الملامح وذات صبغة شرقية[6].

مرت العلاقة بين الدولة البيزنطية ومنافستها العظمى دولة الفرس بمراحل من التوتر الحاد أدت إلى اشتعال الحرب حيناً، وإلى عقد السلام بينهما حيناً آخر، واستمر هذا الوضع الدوماتيكي حتى الفتح الإسلامي[7].

وفي أثناء تلك الحروب وجد البيزنطيون أن خير وسيلة لحماية حدودهم من الفرس ومن غارات البدو الأعراب المتاخمة لحدود إمبراطوريتهم الشرقية هي إقامة علاقات ودية مع الدول المجاورة لها ، ومن أبرز من استعان بهم البيزنطيين هم عرب الشام الغساسنة الذين ينتمون إلى البيزنطيين قبيلة الأزد القحطانية اليمنية، إذ بدأت هجرة الغساسنة إلى بلاد الشام في مطلع القرن الثالث الميلادي[8]. وقد تعاون الغساسنة مع الروم في صد غارات البدو وفي الحرب ضد الفرس؛ غير أن البيزنطيين فقدوا ولاء الغساسنة، مما أدى إلى ازدياد خطر الفرس، ولم يستطع هرقل أن يتخذ خطوة حاسمة ضد الفرس إلا في عام 622م، وهو العام الذي شهد هجرة الرسول ﷺمن مكة إلى المدينة ، في حين أنه في عام 627م حسمت معركة نينوى مصير النزاع بين الفرس والبيزنطيين إذ أحرز البيزنطيون انتصاراً حاسما ، وحلت بالجيش الفارسي هزيمه ساحقة[9]، وعلى إثر ذلك واصل هرقل زحفه على الولايات الفارسية ، فأسقطها تباعا ومن ثم عاد إلى عاصمته بين مظاهر البهجة ومواكب النصر بعد ست سنوات قضاها في ميدان القتال، وفي سنه (8هـــ/ 630م) توجه هرقل إلى بيت المقدس حيث استرد من الفرس شعار الصليب الذي يقدسونه في دينهم المسيحي[10]، وبهذه النهاية المظفرة أسدل الستار على تلك الحروب التي بدأت في سنه 602م وكادت تعصف بكيان الإمبراطورية البيزنطية [11].

ولما كانت الصلة بين البيزنطيين والغساسنة وعرب الشام قد توترت، بفعل حروب البيزنطيين مع الفرس وبعد أن هزم هرقل الفرس وطردهم من بلاد الشام، حاول مرة أخرى إعادة ما انقطع بين البيزنطيين وعرب الشام بصفة عامة ، وبينهم والغساسنة بصفة خاصة [12]؛ بهدف حماية حدود الإمبراطورية من الفرس أو من أي غارات أخرى.

وما إن توج هرقل انتصاراته على الفرس حتى بدت بيزنطة في ذلك الوقت أمام العالم أنها قد تربعت على عرش القوة والسيادة، بيد أن القدر كان يخفي لهرقل مفاجأة من نوع آخر ، فبعد حوالي عامين من إحرازه النصر النهائي على الفرس في معركة نينوى انطلقت الشرارة الأولى في المواجهة الإسلامية البيزنطية ، وبدأت بذلك مرحلة جديدة من تاريخ البيزنطيين[13].

والجدير ذكره فيما يخص علاقات الإمبراطورية البيزنطية بعرب الحجاز أنها كانت علاقة ذات طابع تجاري إذ اشتهر الحجازيون وخاصة سكان مكة بنشاطهم التجاري ، وكان من أهم الرحلات التجارية المتوجهة هي من أقاليم الدولة البيزنطية، إذ أصبحت مكة مركز النشاط التجاري في منطقة الحجاز بحكم موقعها على طريق القوافل بين اليمن والشام وكذلك لوجود بئر زمزم بها ، حيث كانت مكة تمثل معبر لتجارة الحبشة واليمن في طريقها إلى أقاليم الدولة البيزنطية ثم ما لبث المكيون أن ضربوا بسهم وافر في هذا النشاط التجاري فكانوا يترددون على الحبشة واليمن وبلاد الشام وبقية أقاليم الدولة البيزنطية بأصناف السلع التي تنتجها هذه البقاع، وكان طريق الحجاز التجاري ينتهي إلى حدود الدولة البيزنطية عند مدينة ايله (العقبة حالياً) ثم تتجه القوافل من هناك إلى البحر المتوسط[14].

وانطلاقا من ذلك حاول البيزنطيون السيطرة على مكة فقد شجعوا حلفائهم من الأحباش على غزوها وعلى محاولة هدم الكعبة لما تمثله من ثقل ديني وسياسيي واقتصادي في شمال شبة الجزيرة العربية، كما حاولت بيزنطة نقل نفوذها إلى مكة لتسيطر على طرق التجارة ، ولكنها فشلت في محاولاتها ، ومع ذلك لم ييأس البيزنطيون من تكرار محاولتهم من أجل السيطرة على شمال شبه الجزيرة، وإن لم يكن بصورة مباشرة وإنما عن طريق التحالفات، كما كان وضع اليمن تحت حكم الأحباش[15]. وقد اتخذ البيزنطيون الدين وسيلة للسيطرة على الحجاز ونشر المسيحية بمكة ، إلا أن أهلها رفضوا ذلك بشدة بسبب إدراكهم لأهمية الكعبة، وفي جعل مكة مركزاً من أهم المراكز الدينية والسياسية والاقتصادية في شبه الجزيرة العربية فلم يكن من المعقول أن يتخلى أهالي مكة عاصمة الحجاز عن هذا المركز ببساطة ليتبعوا ديناً يجعلهم تابعين لا متبوعين، كما أنه لم تكن هناك أسباب سياسية واجتماعية قوية تجعل أهل الحجاز يقبلون بالمسيحية. ومهما يكن فإن عدم تفشي المسيحية بين عرب الحجاز لم تؤثر على علاقاتهم التجارية بالدولة البيزنطية، بل كان البيزنطيون يحضون لدى الحجازيين بعظيم المكانة ووافر الهيبة باعتبارهم قوة كبرى على المستوى السياسي والاقتصادي والعسكري، وكان تأثيرهم على الحجازين أكثر وضوحاً وقوة من تأثير الفرس، نظراً إلى

القرب الجغرافي وعمق الروابط التجارية بينهما، فقد ظل الأمر على ذلك حتى جاء الإسلام وبدأت العلاقات بين الجانبين تنحو منحى جديداً [16].

المسلمون والبيزنطيون (1هـ 6هـ) كانت الفترة المكية من حياه الرسول ﷺ خالية من كل ما يثير العداء ضد الروم أو المواجهة مع المجتمع الإسلامي الناشئ فقد ظلت الدعوة الإسلامية في مكة سرية لمدة ثلاث سنوات[17]، وعندما دخلت الدعوة مرحلة العلن جاء الأمر الالهي للرسول ﷺ، بأن ينذر عشيرته الأقربين ثم أخذت الدعوة الإسلامية تتسع تدريجيا وتكتسب مزيداً من الأتباع بعد انتصارهم في بدر السنة الثانية للهجرة الذي كان له صدى كبير لا في شبه الجزيرة العربية وحدها بل خارج حدودها.

وقد كان القريشيون بمكة على صلة تجارية وثيقة بأقاليم الدولة البيزنطية، وبالأخص إقليم الشام، وكان من النتائج المحققة لظهور القوة الإسلامية بعد بدر تأثر تجارة القرشيين مع الشام بصورة بالغة ، فقد كانت هذه التجارة تمر على المدينة ذاهبه إلى الشام أو قادمة منها، فبدأ المسلمون بذلك يتحكمون في تجارة أهل مكة مع البيزنطيين، ومن ثم لم تعد مكة والحجاز منطقة نفوذ تجاري لبيزنطة كما كان من قبل[18]، ولاشك أن هذا التوسع الإسلامي كان له صداه على حدود الإمبراطورية البيزنطية، فقد فوجئ البيزنطيون بأن هذه الجماعة القليلة المستضعفة قد أصبحت قوة مرهوبة الجانب، ومن هنا حاول حلفاء البيزنطيين من عرب الشام تضييق الخناق على دولة المدينة والإسلام وقطع أسباب الحياة عنها[19]كي يضعف شأنها، الأمر الذي أدى إلى عدد من المواجهات أو المناوشات بين المسلمين وعرب الشام خلال هذه الفترة[20]، وهي كما يأتي:

ـ غزوة دومة الجندل [20] (5هـ / 624م) كانت ضد اعراب الشام حلفاء الروم ، فكان أول احتكاك غير مباشر مع الروم ، وسبب هذه الغزوة هو ما كان يتعرض له التجار العرب السلمين بين الشام والمدينة من أذى على أيدي العرب المقيمين بدومة الجندل من قبيله كلب[21]، وتذكر بعض المصادر أن هؤلاء العرب حلفاء البيزنطيين كانوا يريدون الزحف على المدينة[22].

إزاء ذلك خرج الرسول ﷺ على رأس ألف من المسلمين، فهرب أهل هذه المنطقة ، فنزل الرسول ﷺ بساحتهم فلم يجد بها أحداً[23]، ورجع إلى المدينة بعد أن أكد هيبة الدولة الإسلامية وقدرتها على التعامل الحاسم مع البيزنطيين، وقد بات من المؤكد بعد هذه الغزوة أن هناك جبهة تهديد خطيرة فتحت أمام

المسلمين وهي جبهة الشام[24] التابعة لبيزنطة. ويبدو أن المسلمين أحسوا أن البيزنطيين كانوا مصدر هذا التهديد فقد قال الرسول ﷺ: " إن دنوت إلى الشام كان ذلك مما يفزع قيصر"[25].

وكانت الغاية من هذه الغزوة تأكيد هيبة الدولة الإسلامية، وقطع الطريق على أي محاولة عدوانية يقوم بها عرب الشام حلفاء البيزنطيين ضد المسلمين[26].

سرية زيد بن حارثة [27] إلى حسمي [28] (6هـ/ 628م): وجه الرسول ﷺ زيد بن حارثة إلى حسمي بسبب ما تعرض له دحية بن خليفة الكلبي على يد رجال من جذام ، فقد أرسل الرسول ﷺ دحية إلى قيصر فأجازه بمال وكساء ، وعند مروره بحسمي لقيه ناس من جذام فقطعوا عليه الطريق وسلبوه كل شيء معه، فأرسل الرسول السرية بقيادة زيد على رأس خمسمائة رجل من أصحابه إلى حسمي[29]، والأمر الواضح أن قبيلة جذام كانت من أحلاف الروم، وصدر منها في ذلك الوقت ما يكشف عن سوء النية تجاه المسلمين، وقد كانت سرية زيد ناجحة في حدود الغرض الذي أرسلت من أجله ، وهو تأديب هؤلاء القوم من جذام ولخم، فقد أغار المسلمون عليهم صباحا "فأصابوا ما وجدوا وقتلوا فيهم فأوجعوا"[30]، لكن العناصر العربية من نصارى الشام كانت من الكثرة والخطورة ، بحيث احتاجت من الرسول ﷺ إلى المزيد من المواجهات التي قدر لها أن تستمر حتى انتقاله إلى الرفيق الأعلى[31].

سرية عبد الرحمن بن عوف[32] إلى دومة الجندل (6هـ/ 628م): أرسل الرسول ﷺ عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل حيث قبيلة كلب من قضاعة على رأس سبعمائة رجل ، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام ، وكانت السرية تهدف إلى توفير الحماية الكافية للدعاة المسلمين في تلك المناطق الحافلة بالخطر على الإسلام والدائرة في فلك بيزنطة ، و يمكننا القول إن السرية حققت هدفها.

ومما تجدر ملاحظته أن المواجهات بين المسلمين والروم لم تكن مباشرة خلال هذه الفترة التي تحدثنا عنها، بل كانت المواجهات بينهم وبين عرب الشام وخاصة قبائل كلب وجذام ولخم حلفاء بيزنطة.

المواجهة المباشرة بين المسلمين والبيزنطيين

غزوة مؤتة: اختلف المؤرخون حول اسم مؤتة هل هي غزوة أم سرية فقد وردت تسميتها لدى بعض المؤرخين بغزوة جيش الأمراء[34]، بينما تردد آخرون بين كونها غزوة أو سرية[35]، فقد وردت عند بعض المؤرخين بتسميتها سرية[36]، على أن أكثر أهل المغازي والسير جزموا بأنها غزوة[37]. لأهمية المعركة من ناحية، ومن ناحية أخرى أتفق أغلب أهل المغازي أن عدد أفراد السرية ما بين خمسة أنفس إلى أربعمائة

نفس ، فمؤته بلغ عدد الانفس بها أربعة آلاف مقاتل، وكذلك أن السرية هي التي لم يخرج بها الرسول، إلا أن الرسول شارك فيها مشاركة معنوية وخطط لها وهو في مكانه[38].

فتسميتها بجيش الأمراء كما ذكرها ابن خلدون يعد حلا وسطا، إذ إن تسميتها بالسرية مخالف لاصطلاح السرية، التي تعرف بأنها قطعة من الجيش يقال إنها لا تزيد على أربعمائة رجل ، ويقال: سرى قائد الجيش سرية إلى العدو إذا جردها وبعثها إليهم وهو التسرية[39]، ونقل ابن مسعود عن بعض ذوي المعرفة بسياسة الحروب أنها هي التي تخرج في الليل، فأما التي تخرج في النهار فتسمى بالسوارب[40]، وذلك لقوله تعالى "ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار"[41]. أما ابن الأثير فيذكر أن السرية وجمعها سرايا سموا بذلك لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السري النفيس، وقيل سموا بذلك لأنهم ينفذون سرا وخفية[42]. لهذا قد أميل إلى جانب من أسماها غزوة.

بعد أن عقد الرسول ﷺ مع قريش صلح الحديبية في سنة 6هـ شرع في تطبيق سياسة خارجية من أهم أهدافها نشر الدعوة الإسلامية، فسير لذلك مبعوثيه إلى الملوك والأمراء يدعوهم إلى الإسلام، وهذا مهد لتوحيد سائر بلاد العرب، كما كان لها أعظم الأثر في قيام أول احتكاك سلمي بين الدولة الإسلامية وبين الإمبراطورية البيزنطية[43].

بعث الرسول بعثة مع الحارث بن عمير الأزدي إلى ملك الغساسنة، فلما نزل مؤتة اعترضه شرحبيل بن عمرو الغساني، فأوثقه رباطا ثم قدم فضرب عنقه، ولم يُقتل لرسول الله رسول غيره، وكان من الطبيعي أن يلقى شرحبيل جزاءه على ما اقترفه فقد جاء رد الرسول سريعا يتمثل في سرية وجهها إلى مشارف الشام حملة استطلاعية على مواقع البلقاء تمهيدا لغزوة مؤتة، المشهورة فبعث إليهم كعب بن عمير الغفاري على رأس خمسة عشر رجلا في السنة 8هـ/ 630م، فلما وصلوا إلى ذات اطلاح[44] في أرض الشام وجدوا جمعا كثيرا فدعوهم إلى الإسلام فلم يستجيبوا لهم ورشقوهم بالنبال حتى قتلوهم جميعاً، فلم يبق منهم إلا رجل جريح، فأتى الرسول فأخبره بما حدث ، فلم يكد يمضي شهران على سرية كعب إلى ذات أطلاح حتى حدث أخطر مواجهة بين المسلمين والروم في مؤتة[45]. ويعد هذا الحادث السبب المباشر لغزوة مؤتة، ويذكر أن الأسباب الحقيقة لغزوة مؤتة تكمن أساسا في كل الانتهاكات والاستفزازات التي ارتكبها عرب الشام ضد المسلمين.

فقد أسند الرسول قيادة غزوة مؤتة إلى مولاه زيد بن حارثة فإن استشهد فالقائد جعفر بن أبي طالب[46] فإن استشهد فعبدالله بن رواحه[47]، فإن استشهد فليرتضي المسلمون بينهم رجلا فيجعلوه عليهم[48]. وتحرك زيد بن حارثة وقد أوصاه الرسول "أن يأتوا مقتل الحارث بن عمر وأن يدعوا من هناك إلى الإسلام ، فإن اجابوا والا استعانوا عليهم بالله وقاتلوهم"[49]، فتحرك زيد من المدينة في اتجاه الشام على رأس جيش تعداده ثلاثة آلاف مقاتل، وقد عسكر المسلمون أولا بالجرف على بعد حوالي ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام، ثم انطلقوا في غزوهم وخرج الرسول مشيعا لهم حتى بلغ ثنية الوداع ثم أوصاهم وودعهم[50].

سمع العدو بتحرك المسلمين قبل أن يصلوا إلى وجهتهم فاستعانوا بهرقل وقد كان ذلك بداية لأن يأخذ اتجاه الحملة منعطفا خطيراً، فلم يكن المسلمون يضعون في حسابهم أنهم ذاهبون إلى حرب الروم، بل إلى تأديب عرب الشام، ونشر الإسلام ، فتقدم المسلمون حتى وصلوا إلى وادي القرى وأقاموا به أياما، ثم نزلوا معان فعلموا أن هرقل قد نزل ماب من أرض البلقاء، وكان تعداد جيش الروم وحلفائهم أضعاف تعداد المسلمين، كما أنهم يقاتلون في بلادهم، بينما يقاتل المسلمون بعيدا عن أرضهم ومقر دولتهم المدينة المنورة، وبذلك تكون المزايا العسكرية في التفوق عدة وعتاداً، وفي قرب قواعد الروم إلى قواتهم المقاتلة، تزيد قواتهم على قوات المسلمين.

اختلف المؤرخون حول قائد قوات العدو فبعضهم يقول كان الروم تحت قيادة ثيودوس[51]، وآخرون يقولون تحت قيادة هرقل[52]، ولعلنا نستنتج أن القيادة كانت بيد هرقل.

فوجئ المسلمون وهم بمعان[53] بما لم يكونوا يتوقعونه من ضخامة جيش العدو فأقاموا هناك ليلتين يتشاورن في أمرهم: هل يتقدمون للقاء أم يستمدون برسول الله أم يعودون إلى المدينة؟ لكن عبد الله بن رواحة حسم الموقف بقوله "يا قوم والله أن الذي تكرهون الذي خرجتم تطلبونه: الشهادة.. فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنين: إما ظهور، وإما شهادة"[54]، فتابعه الناس على رأيه قائلين: صدق ابن رواحة ومضوا للقتال[55].

انحاز المسلمون إلى قرية مؤتة حيث التقوا هناك بجموع هرقل من الروم المستعربة ، والتحم الجيشان ، فقاتل زيد بن حارثة براية الرسول، حتى استشهد، ثم اخذ الراية جعفر بن أبي طالب فقاتل حتى خر شهيدا، ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة فقاتل حتى سقط شهيدا، ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد

وهو أول عمل له في الإسلام، ولم تكن المهمة أمام خالد بن الوليد سهله ، فقد كان عليه أن ينقذ المسلمين، وقد أظهر عبقريته العسكرية، فقد غير نظام الجيش بأن جعل ميمنته ميسرته وميسرته ميمنته، فخاف الأعداء وقالوا: "قد جاءهم مدد"، وكانت نتيجة ذلك أن تمكن المسلمون من الانسحاب إلى المدينة دون أن يجرؤا على تعقبهم[56].

نتائج المعركة: كما اختلف حول تسميتها اختلف أيضاً حول نتائجها فهناك من قال إن المسلمين هزموا الروم وإن كانت الهزيمة في البداية لهم، مستندين بذلك إلى انسحاب جيش الروم عندما غير خالد نظام الجيش[57]، ويتبنى ابن كثير هذا الاتجاه ويدافع عنه بقوة[58].

وهناك من يقول إن الروم هزموا المسلمين مستندين بذلك إلى، أن جيش مؤتة لما دنا من المدينة خرج الرسول والمسلمون لاستقبالهم وجعل الناس يحثون على الجيش التراب ويقولون: "يا فرار، فررتم في سبيل الله، لكن الرسول أراد أن يرفع من معنوياتهم فقال: ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار إن شاء الله"[59].

وهناك من يقول إن هذه المعركة لم تكن بالنسبة إلى المسلمين نصرا ولا هزيمة، فلو كانت نصراً للمسلمين لغنموا منهم، ولكنهم عادوا بدون غنائم حرب، كما لو أنهم انتصروا في هذه المعركة لذاع صيتها بين العرب وشبه الجزيرة العربية والروم مثل بدر، ولا يمكن أن تكون هزيمه فلو كان المسلمون قد هزموا لما انسحب جيش الروم، كما أن قتلى المسلمين لم يكونوا كثراً، ولم يقع منهم أسرى.

وإذا كان هناك خلاف حول نتائج معركة مؤتة من منظور النصر أو الهزيمة فإن النتيجة التي لا خلاف حولها هي أن هذه المعركة لفتت أنظار المسلمين إلى أن هنالك عدوا شرسا في الشمال يتربص بهم ويتحين الفرصة للانقضاض عليهم ، أنها الدولة البيزنطية لقد أراد المسلمون أن يواجهوا عرب الشام في مؤته فإذا بهم يواجهون عدوا أشد خطرا، وأحد نابا، وهو إمبراطورية بيزنطة، ومن هنا كان على المسلمين أن يعيدوا حساباتهم ويراجعوا خططهم، كما أن هذه الغزوة أفادت المسلمين بمعلومات عن قوات الروم وأساليب قتالهم وأسلحتهم مما كان له أثره في المعارك التي خاضها المسلمون فيما بعد.

والواقع أن كل العداوات المستقبلية بين المسلمين والبيزنطيين يمكن رد جذورها إلى تلك المواجهة القاسية في مؤتة؛ فقد كانت مؤتة كما يذكر العديد من المؤرخين الشرارة الأولى في الصراع الإسلامي البيزنطي الذي قدر له أن يستمر أكثر من ثمانية قرون[60]، ثم إن المسلمين أدركوا بعد غزوة مؤتة أن

الصدام بينهم وبين البيزنطيين قادم لا محالة وأن إعداد أنفسهم لاحتمالات ذلك الصدام أصبح من أهم الواجبات التي عليهم بضرورة لتأمين دولتهم.

سرية ذات السلاسل[61] (8هـ/ 630م)[62]: علم الرسول ﷺ بموقف القبائل العربية التي تقطن بجوار الشام من معركة مؤته ومساندتها للروم ضد المسلمين ، ولهذا قرر الرسول ﷺ إرسال سرية إلى هذه المناطق للثأر منهم ،فاختار لهذه السرية عمرو بن العاص[63]، وقد تكونت من ثلاثمائة من المهاجرين والأنصار، وبعد أن تقدم عمرو في مسيرة علم أن هناك تجمعاً كبيراً في المنطقة التي كان يقصدها، فاستمد الرسول فأمده بمائتين من أعيان المهاجرين والأنصار بإمارة أبي عبيدة بن الجراح ،وكان فيهم أبو بكر وعمر فلحق أبو عبيده بعمرو، وصار أبو عبيد تحت إمرة عمرو بن العاص[64].

وكانت نتائج هذه السرية أن نجح المسلمون وكسبوا ولاء كثير من عرب الشام[65].

غزوة تبوك[66] (9هـ/ 631م)[67]: بلغ رسول الله ﷺ أن الروم جمعت الجموع تريد غزو بلاده فعزم على غزوهم وكان ذلك في زمن عسرة الناس وجدب البلاد وشدة الحر ، فأرسل الرسول ﷺ في القبائل جميعاً يدعوها للتهيؤ لإعداد أكبر جيش يمكن إعداده، وأرسل ﷺ إلى أثرياء المسلمين ليشاركوه في تجهيز هذا الجيش بما أتاهم الله من فضله حتى يدخل الخوف في نفوس الروم الذين عرفوا بوفره عدتهم وكثرة عددهم، وأقبل الأغنياء فأنفقوا نفقة عظيمة لتجهيز الجيش الذي سُمي جيش العسرة، فأجتمع للرسول ﷺ في هذا الجيش ثلاثون ألفا من المسلمين منهم عشرة آلاف فارس[68]. وتحرك الجيش متوجهاً صوب الشام إلى تبوك بقيادة الرسول ﷺ، وقد بلغ الروم أمر جيش المسلمين فانسحبوا بجيشهم ليحتموا داخل حصونهم في بلاد الشام، فلما وصل رسول الله عليه وسلم لم يجد منهم أحداً فأقام بضع عشر ليلة صالح فيها صاحب أيله[69]، وأهل أذرح[70]، وجربا[71]، وكتب لهم كتابا بالأمان ، ثم عاد ﷺ إلى المدينة[72].

يمكن القول إن غزوه تبوك إذا لم تكن أسفرت عن مواجهة مباشرة مع البيزنطيين فإن أهم ما ترتب عليها من نتائج بالنسبة إلى مستقبل الصراع الإسلامي البيزنطي هو بسط النفوذ الإسلامي على مناطق كانت تخضع تقليديا للسيطرة البيزنطية، وتدين بالولاء لهم، على الرغم من أن معظم سكانها كانوا عرباً، ويعد ذلك في الواقع نقطة البداية للسيطرة الإسلامية على بلاد الشام، يضاف إلى ذلك أن القبائل العربية الشامية التي لم تخضع للسيطرة الإسلامية في تبوك بدأت تتعرض بشده للتأثير الإسلامي، وبدأ كثير من هذه القبائل يراجع موقفه ويقارن بين جدوى الاستمرار في الولاء للدولة البيزنطية، أو تحويل هذا الولاء

إلى الدولة الإسلامية الناشئة، وسوف يكون ذلك من بين العوامل التي مهدت للفتح الإسلامي لبلاد الشام بعد وفاه الرسول ﷺ.

كما أن غزوة تبوك تُعد تدريبا عسكريا عنيفا للمسلمين، وكان غرض الرسول صلى الله عليه وسلم منها أعدادهم لتحمل رسالة حماية حرية نشر الإسلام خارج شبه الجزيرة العربية وتكوين الدولة الإسلامية المترامية الأطراف، فقد كانت الغزوة اخر غزوات الرسول ﷺ فلابد من الاطمئنان إلى كفاية جنوده قبل أن يلتحق بالرفيق الأعلى.

سرية أسامة بن زيد بن حارثة[73] (11هـ/ 632م): مع أن تبوك كانت آخر غزوات الرسول ﷺ كما كانت آخر حملة إسلامية ضد البيزنطيين وأحلافهم يتم إعدادها وتنفيذها في عهد الرسول ﷺ فإن هناك حملة ينبغي ذكرها هنا وهى التي تعرف بسرية أسامة بن زيد ، على الرغم من أن هذه السرية تم أنفاذها في أوائل خلافة أبي بكر فقد كان الرسول هو الذي وضع تفاصيل خطتها وأصدر قرار تنفيذها، ولكن حالت وفاته دون إتمامها.

بعد غزوه تبوك أقام الرسول ﷺ في المدينة، وبدأ بإرسال البعثات لنشر السرايا، وأمر أسامة بن زيد مولاه بسرية ليصل بها إلى حدود البلقاء، لإرهاب الروم وإعادة الثقة في قلوب المسلمين في تلك الحدود، وكذلك لإظهار قوات المسلمين، ثم دعا الرسول ﷺ أسامة بن زيد فقال له: "سر إلى موضع مقتل أبيك فوطئهم الخيل، فقد وليتك هذا الجيش فاغز صباحا على أهل ابني[74] وأحرق عليهم وأسرع في السير تسبق الأخبار، فإن أظفرك الله فاقلل اللبث فيهم وخذ معك الأدلاء وقدم العيون والطلائع أمامك"، وعندما أعطى أسامة اللواء أوصاه وقال: "أغز باسم الله في سبيل الله، فقاتل من كفر بالله"، وقد عسكر بالجرف، وانظم إلى أسامة المهاجرين والأنصار كلهم، ورفض بعض القوم، وقال: "يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين "فغضب الرسول ﷺ غضباً شديداً، فخرج وهو مريض وصعد المنبر، وقال: "ما مقالة بلغني عن بعضكم في تأميري أسامة ، ولئن طعنتم في إمارتي أسامة لقد طعنتم في إمارة أبيه من قبله، وأيم الله إن كان للإمارة لخليقا وإن بنه من بعده لخليق للأمارة وأنه كان لمن أحب الناس إليّ، وأنهما لمخيلان خير واستوصوا به خيرا فإنه من خياركم"[75]. ربما اعتراض بعضهم على تولية أسامة الجيش لصغر سنه، وقد لا يكون جديراً بتحمل قيادة الجيش، وربما اعترض بعضهم بسبب النزعة القبلية في كونه ابن مولى رسول الله زيد بن حارثة.

وبينما أسامه بن زيد وهو في الجرف[76] يريد الرحيل وصل خبر وفاة الرسول ﷺ فعاد إلى المدينة، ولما بويع أبو بكر على الخلافة أمر جيش أسامة بالتحرك إلى ما أمره رسول الله ﷺ على الرغم من معارضة بعض الصحابة على تسيير الحملة في مثل تلك الظروف، لكن أبا بكر أصر على انفاذها لأن الرسول ﷺ أمر قبيل وفاته أن تنفذ هذه الحملة ،فخرج أسامة حتى وصل إلى تبوك وأغار على قبائل قضاعة وجذام ولخم وأصاب منها ثم رجع سالما غانما إلى المدينة بعد أن غاب عنها في بعثته تلك أربعين يوما، وقيل ستين يوما[77].

حققت هذه السرية هدفها ، حيث أحرزت نتيجة لم تحرزها حملة أبيه زيد بن حارثة إلى مؤتة، فقد أنزل العقوبة بالقبائل العربية الشامية التي كانت متواطئة مع الروم ضد المسلمين، كما أثرت هذه الحملة تأثيراً قوياً على الروم وحلفائهم مما مهد للفتح الإسلامي، فقد أيقنت الروم بقوة الإسلام، فقد ظنوا انه بعد وفاة الرسول ﷺ أن القوة الإسلامية ستضعف وإذا بالأمر يفاجئهم بأن المسلمين ازدادوا قوة وليس ضعفا.

ونتيجة لذلك أمر هرقل بوضع حامية في البلقان تكون مسؤولة عن حماية حدود الشام من الهجمات الإسلامية، وقد استمرت الحامية البيزنطية في البلقاء حتى قدمت الجيوش الإسلامية إلى الشام في خلافة أبى بكر وعمر بن الخطاب[78].

الخاتمة: نستنتج أن الفترة المكية من حياة الرسول ﷺ كانت خالية من كل ما يثير العداء مع بيزنطة؛ ولكن لم يستمر الحال على ما هو عليه ، بل أصبحت هناك مواجهات بين المسلمين والبيزنطيين غير مباشرة خلال الفترة ما بين (1هـ/ 6هـ)، فقد كانت بين المسلمين و عرب الشام حلفاء بيزنطة وخاصة قبائل كلب وجذام ولخم، لتبدأ بعد ذلك المواجهات المباشرة بين الطرفين في غزوة مؤتة؛ التي لفتت أنظار المسلمين أن هناك عدوا شرسا قوياً يهدد الكيان الإسلامي، وهي الدولة البيزنطية، وكان لابد أن يستعدوا للقضاء عليهم، وتحقق ذلك في غزوة تبوك التي من نتائجها بسط نفوذ الإسلام على مناطق كانت خاضعه للسيطرة البيزنطية، ومن ثم بدأ يتقلص النفوذ البيزنطي، وكانت هذه بداية السيطرة الإسلامية على المناطق التي تحت النفوذ البيزنطي ويُعد هذا بداية لنهاية الإمبراطورية البيزنطة.

كما أن المسلمين ارتفعت معنوياتهم تجاه حروبهم ضد الإمبراطورية البيزنطية وحلفائهم، وجعلهم الرسول ﷺ يعتقدون بأن في إمكانهم محاربة بيزنطة والتغلب عليهم، ولم يكن العرب يحلمون قبل الرسول

ﷺ بأنهم يستطيعون صد اعتداء الامبراطورية البيزنطية في عقر دارهم، فأصبحوا يعتقدون بعد تبوك أن في مقدورهم محاربة بيزنطة والقضاء على جيوشهم.

كما استطاع الرسول ﷺ تنظيم نقاط ارتكاز على الحدود الشمالية التي تربط شبه الجزيرة العربية ببلاد الشام الخاضعة لبيزنطة، بعقد التحالفات مع سكان تلك المناطق، وأن نقاط الارتكاز هذه سهلت مهمة الفتح الإسلامي في عهد الخلفاء الراشدين فيما بعد.

الهوامش والإحالات:

1) **محمد سعيد عمران، الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها، دار النهضة، لبنان 2002م، ص14.**
2) أومان: الإمبراطورية البيزنطية، تحقيق: مصطفى طه بدر، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1953م، ص13.
3) عمر كمال توفيق، تاريخ الدولة البيزنطية، دار المعرفة، مصر، 1995م، ص46. وهسي: العالم البيزنطي، تر: رأفت عبد الحميد، دار المعارف، القاهرة، 1948م، ص74.
4) فيليب حتى: تاريخ سوريا وفلسطين، ج1، دار الثقافة، بيروت، 1985م، ص386.
5) نورمان بينز: الإمبراطورية البيزنطية، تر: حسين مؤنس ومحمد يوسف زايد، القاهرة،1950م، ص908. وعمر كمال توفيق: تاريخ الدولة البيزنطية، ص49.
6) هسي: العالم البيزنطي، ص111.
7) أومان: الإمبراطورية البيزنطية، ص101؛ هسي: العالم البيزنطي، ص121، جوزيف نسيم يوسف: الدولة البيزنطية (284، 1453م)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998، ص97؛ حسين محمد ربيع: دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، ط7، دار النهضة العربية، القاهرة. د.ت، ص57.
8) خضير عباس الجميلي: محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط1، مركز التربية، صنعاء، ص127.
9) السيد الباز العريني: الدولة البيزنطية (323 ـ 1081م)، دار النهضة، بيروت، 1982م، ص127.
10) أومان: الإمبراطورية البيزنطية، ص107.
11) السيد الباز العريني: الدولة البيزنطية، ص128؛ عبد الرحمن أحمد سالم: المسلمون والروم في عصر النبوة (دراسة في جذور الصراع وتطوره بين المسلمين والبيزنطيين حتى وفاة الرسول صلى الله وعلية وسلم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م، ص22.
12) لمزيد من التفاصيل حول العلاقة بين الغساسنة والبيزنطيين راجع: جواد على: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، دار العلم للملايين، بيروت، ص412ـ 417.

13) على بن الحسين بن على المسعودي (ت346هـ/ 957م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط 1، تح: حسن مرعي، ج2، المكتبة العصرية، بيروت، 2005م، ص103.

14) عباس محمود العقاد: مطلع النور وطوالع البعثة المحمدية، المكتبة العصرية، بيروت،ص114.

15) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: (ت310 هـ/ 922م): تاريخ الرسل والملوك، ط1، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م، ص93. وعبد الملك بن هشام ابن هشام (ت218 هـ 834م): السيرة النبوية، ج1، دار العلم، بيروت، د.ت، ص164.

16) عبد الرحمن سالم: المسلمون والروم، ص55.

17) ابن هشام: السيرة النبوية، ج1، ص241.

18) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج2، 267.

19) أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر (ت571هـ/ 1175م): تاريخ مدينة دمشق، ط1، تح: أبو سعيد عمر بن غرامة الغمراوي، ج8، دار الفكر العربي، بيروت 1988م، ص357.

20) دومة الجندل: بلاد الشام حصن منيع وقوي من حدود الروم بالشام وتقع في طريق وسط بين بادية الشام وبادية العراق، وسكانها عرب من كنانة الكلبيه، ويدين عدد منهم بالمسيحية، وكان عاملها عن هرقل أكيدر الكندي، ياقوت الحموي. شهاب الدين عبدالله (ت625هـ/ 1229م): معجم البلدان، ج4، دار صادر، بيروت،ص96.

21) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج8، ص217. والمسعودي: التنبيه والإشراف، ج2، ص214.

22) محمود بن عمر بن واقد الواقدي (270 هـ/ 822م): المغازي، ط3، تح: مارسدن جونس، ج1، منشورات المؤسسة الإعلامية للمطبوعات، بيروت، 1989م، ص403. ومحمد بن سعد بن منيع البصري (ت 230 هـ/ 844م) الطبقات الكبرى، ط5، تح: محمد عمر، ج2، الهيئة المصرية للكتاب، 2002م، ص621. ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج1، ص217.

23) ابن سعد: الطبقات، ج2، ص621.

24) أبو الفداء عماد الدين بن عمر الدمشقي ابن كثير (ت774هـ/ 1372م): البداية والنهاية، ط5، تح: سهيل زكار، ج2، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 2002م، ص 62.

25) الواقدي: المغازي، ج1، ص403.

26) ابن سعد: الطبقات، ج2، ص62؛ الواقدي: المغازي، ج1، ص403؛ ابن قيم الجوزي. شمس الدين عبدالله بن محمد (ت 751هـ/ 1349م): زاد المعاد في هدي خير العباد، ط15، ج2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997م، ص112.

27) زيد بن حارثة الكلبي: حمل لقب الحب، حب رسول الله تبناه الرسول صلى الله وسلم وقال في: "أشهد أن زيد ابني يرثني وارثة" صار لا يعرف في مكة كلها إلا باسم زيد بن محمد ولقبة الرسول زيد الحب، وزوج الرسول زيد ابنة عمه زينب {ابن سعد: الطبقات، ج4، ص45}.

28) حسمي: هو جبل بمنطقة جذام القحطانية الواقعة بين مدين وتبوك على الساحل، وتعرف بأرض جذام {ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج2، ص112. ومحمد بن حبيب بن امية بن عمرو الهاشمي البغدادي (ت245هـ/ 859م): المحبر، تح: إيلزة ليخين، دار الآفاق بيروت. د. ت،ص383.

29) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج2، 112.

30) الواقدي: المغازي، ج2، ص557.

31) محمود شيت خطاب: الرسول القائد، ط4، دار المعارف، القاهرة. 1966م،ص 17.

32) عبد الرحمن بن عوف بن الحارث بن زهره بن كلاب القرشي أحد المبشرين بالجنة، ولد بعد عام الفيل بعشر سنين أسلم قديماً، قبل دخول النبي دار الأرقم، هاجر الهجرتين وشهد بدر، وسائر المشاهد، مات شهيدا سنة 31هـ ودفن بالبقيع، ابن حجر العسقلاني. شهاب الدين احمد بن على (ت852هـ / 1448م): الإصابة في تميز الصحابة، ج2، القاهرة 1325هـ، ص409.

33) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص117؛ الواقدي: المغازي، ج1، ص561.

34) عبد الرحمن محمد ابن خلدون (ت808هـ/ 1405م): العبر وديوان المبتدأ والخبر، أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج2، دار الكتب المصرية القاهرة ، 1999م، ص40.

35) ابن كثير: الطبقات، ج2، ص199.

36) المصدر نفسة.

37) ابن هشام: السيرة النبوية، ج1، ص20؛ الواقدي: المغازي، ج2، ص755؛ أبو الفداء. عماد الدين إسماعيل بن علي (ت732هـ/ 1331م): المختصر في أخبار البشر، ط1، تح: محمد زينهم محمد عرب ، دار المعارف، القاهرة،ص178.

38) أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ/ 869م): صحيح البخاري، ط2، دار السلام، الرياض، 1995م، 3761/ 2178 ، ص 657. وابن حجر: الإصابة، ج8، ص56.

39) ابن منظور جمال الدين بن مكرم الأنصاري (ت 711هـ/ 1311م): لسان العرب، دار صادر، بيروت، د. ت،115.

40) البخاري: صحيح البخاري، 3761/ 2178، ص587؛ المسعودي: التنبيه والإشراف، ص279؛ ابن الأثير. أبو السعادات المبارك (ت606هـ/ 1209م): النهاية في غريب الحديث، تح: طاهر أحمد الزاوي ومحمد الطناجي، ج 2، المكتبة العلمية، بيروت، 1383هـ، ص363.

41) سورة الرعد: اية 10.

42) ابن الأثير: أبو الحسن عز الدين بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (360 هـ/ 1232م): الكامل في التاريخ، ج1، دار صادر، بيروت، 1966م، ص455.

43) عبد الرحمن سالم: المسلمون والروم، ص37.

44) ذات اطلاح: وراء وادي القرى في الشمال الغربي للمدينة باتجاه الشام، وهي من مناطق قضاعه، ويظهر أنهم كانوا يقطعون الطريق على المسافرين منها، إبراهيم حركات: السياسية والمجتمع في العصر النبوي، دار الآفاق، المغرب، 1990م، ص151.

45) الواقدي: المغازي، ج2، ص753.

46) جعفر ابن أب طالب: كان أشبة الناس بالرسول عليه الصلاة والسلام خلقا، كناه الرسول أبا المساكين، ولقبة ذي الجناحين، وأنعم علية فيما أنعم بذكاء العقل وإشراق القلب وفطنه النفس، قال فيه (لقد رأيته في الجنة له جناحان مضرجان بالدماء)، ابن سعد: الطبقات، ج3، ص55.

47) عبد الله بن رواجه: ابن ثعلبة بن امرؤ القيس، استخلفه رسول الله صلى الله علية وسلم على المدينة حين خرج إلى غزوة بدر، وهو أحد النقباء الاثني عشر من الأنصار، شهد بدر واحد والخندق والحديبية وخيبر، ابن سعد: الطبقات، ج5، 486.

48) شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد عثمان الذهبي (ت748هـ/ 1347م): العبر في خبر من غبر، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص9.

49) ابن سعد: الطبقات، ج2، ص128.

50) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص36.

51) المسعودي: التنبيه، ج2، 340؛ بركلمان: تاريخ الشعوب، تر: نبيه أمين فارس، دار العلم للملايين، بيروت، ص234؛ بريك محمد بريك أبو مايلة: غزوة مؤتة والسرايا والبعوث النبوية، مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة، 1999م، ص285.

52) ابن هشام: السيرة النبوية، ج2، ص40.

53) معان: مدينة في طرف بادية الشام بالبلقاء الحجاز في نواحي البلقاء، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج7، ص60.

54) ابن خلدون: العبر، ج3، ص430.

55) الطبري: تاريخ الرسل، ج1، ص73، ابن هشام: السيرة النبوية، ج2، ص430.

56) ابن سعد: الطبقات، ج6، ص191، الواقدي: المغازي، ج2، ص764.

57) شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت748هـ/ 1347م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، تح: عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ، 1987م، ص486.

58) ابن كثير: البداية والنهاية، ج4، ص205.

59) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص42؛ ابن الأثير: الكامل، ج1، ص238.

60) عبد الرحمن سالم: المسلمون والروم، ص120.

61) ذات السلاسل: بضم السين الأولى وهي بقعة وراء القرى بينها وبين المدينة عشرة أيام، وذكر ابن إسحاق بأرض جذام يقال لها السلسال فسمي ذات السلاسل، وهي تقع في أقصى الشمال الغربي لجزيرة العرب وهي موقع مائي لجذام قرب الساحل، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج2، ص114.

62) الواقدي: المغازي، ج2. ص630.

63) عمر بن العاص: هو ابن وائل بن هشام بن سعد بن سهم، ويكنى أبا عبدالله، وحضر بدر مع المشركين، اسلم قبل فتح مكة بقليل، توفي سنة 43هـ، وكان قد ولي على مصر، ابن سعد: الطبقات، ج6، ص55.

64) الواقدي: المغازي، ج2، ص769.

65) محمود شيت خطاب، الرسول القائد، ص180.

66) تبوك: موضع بين وادي القرى والشام وهو حصن به عين ونخل، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج2، ص365.

67) ابن عماد الحنبلي. أبو الفلاح عبد الحي (ت 1089هـ/ 1678م): شذارت الذهب في أخبار من ذهب، المكتبة التجارية، بيروت، د. ت، ص 343.

68) ابن هشام: السيرة النبوية، ج 3، ص159.

69) إيلة: مدينة على ساحل البحر الأحمر، مما يلي الشام، وهي آخر الحجاز، وأول الشام، ياقوت الحموي، ج1، ص391.

70) أذرح: اسم بلد في أطراف الشام من نواحي البلقاء وعمان، وتقع إلى الشام الغربي من بلده معان، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج1، ص16.

71) الجرباء: موضع من أعمال عمان بالبلقاء من أرض الشام، وهي موقع إلى الشام الغربي من مدينة معان الأردنية بعد أذرح، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج3، ص72.

72) الواقدي: المغازي، ج2، ص989.

73) أسامة بن زيد بن شرحبيل، وكان الرسول يحبه حبا شديدا، وقال في الرسول إن أسامة بن زيد لمن أحب الناس لي، وإني لأرجوه أن يكون من صالحيكم، وتوفي في عام 54 للهجرة، ابن سعد: الطبقات، ج9، ص86.

74) ابني: موضع بالشام من جهة البلقاء وهي قرية بمؤتة وهذه قرية غير موجودة في الوقت الحاضر، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج1، ص92.

75) البخاري: صحيح البخاري، 4468، ص758؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص224.

76) الجرف موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج3، ص87.

77) ابن سعد: الطبقات، ج2، ص 352.

78) محمود شيت خطاب: الرسول القائد، ص182